النزاهة وأثرها في التنمية الاجتماعية

INTEGRITY AND ITS IMPACT ON SOCIAL DEVELOPMENT

د. عبد الرحمن بن عبيد الرفدي*

ABSTRACT:

Integrity is an ethical value linked to numerous individual and social life facets. This research focuses on the meanings of integrity and its moral requirements, especially in building a virtuous individual. Societal-wise, integrity plays a vital role in constructing the society and promoting its sophistication and vice versa. For this reason, it has attracted the attention of individuals, institutions, and states. The existence of this trait, its prevalence, and adherence to it means justice, honesty, and virtue, besides preventing all manifestations of corruption. In an endeavour to talk about it accurately, a comprehensive understanding of its two types must be delivered: 1) the appraisable and 2) the reprehensible. In addition to clarifying their types in terms of practice: verbal and practical, and the practical ones, in particular, as it presents an ideal picture of the society and its members; Because it means refraining from abominations, betrayal, injustice and evil, false testimony, and accurate integrity in trade. The research also shows a bundle of integrity effects in the development of the community, such as 1) The consolidation of legal, customary, and regulatory values; 2) The direct processing of corruption; 3) It ensures the welfare of society by providing its requirements in general; 4) Upgrading the capabilities of the members of the society, and 5) improving and facilitating the lifestyle. The most important results are that: a) Integrity does not accept prejudice nor suspicion, b) Its presence in society requires the cooperation of individuals and institutions; and c) Integrity does not adapt to human desires and choices; on the

* الباحث أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأمير سطّام، الخرج-المملكة العربية السعودية.

contrary, it is a set of foundations and rules that people should abide by. For that reason, I emphasize that improper goals should not exploit noble pursuits because the virtues of integrity are straightforward and do not accept discoloration.
KEYWORDS: Integrity, Ethics, Development, Values.

الكلمات المفتاحية: النزاهة، الأخلاق، التنمية، القيم.

ملخص البحث:

النزاهة قيمة أخلاقية ترتبط بها الكثير من مظاهر الحياة الفردية والاجتماعية، وهذا البحث يركز على معاني النزاهة ومقتضياتها الأخلاقية، وبخاصة بناء الشخصية النزيهة، وعلى الجانب المجتمعي الذي تلعب النزاهة دوراً في تكوينه ورقية أو عكس ذلك، ولهذا كان محظ اهتمام الأفراد والمؤسسات والدول، لأن وجودها وشيوعها والالتزام بها يعني العدالة والأمانة والاستقامة والبعد عن كافة مظاهر الفساد، وليكون الحديث عنها دقيقاً تم بيان نوعيها المحمود والمذموم، بالإضافة إلى بيان أنواعها من حيث الممارسة: القولية والعملية، والعملي منها على وجه التحديد يقدم صورة مثالية للمجتمع وأفراده: لأنها تعني التنزه عن الفواحش، وعن الخيانة، وعن الظُّلْم والمنكرات، وعن شهادة الزور، وكذا النزاهة الدقيقة في البيع والشراء. كما بين البحث حزمة من آثار النزاهة في التنمية المجتمعية مثل: رسوخ القيم الشرعية والعرفية والنظامية، والمعالجة المباشرة لمظاهر الفساد، ورفاهية المجتمع بتوفير متطلباته على وجه العموم، والارتقاء بقدرات أفراد المجتمع، وتحسين نمط الحياة وتيسيرها. وأما أهم النتائج المتوصل إليها فهي: أن النزاهة لا تقبل التحيز ولا الشُّبهات، كما أن حضورها في المجتمع يتطلب تعاون الأفراد والمؤسسات، وأن النزاهة لا تتكيف وفق رغبات الإنسان واختياراته، بل لها أسس وقواعد يلتزم بها الناس، ولهذا تم التأكيد على عدم استغلال الغايات النبيلة لأغراض غير سليمة، لأن الحق في قضايا النزاهة واضح لا يقبل التلَوُّن.

مقدمة:

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

التنمية حراك صحي تعايشه المجتمعات الطموحة، فهو المؤشر الأكثر وضوحاً على التقدم العلمي، وكفاءة الموارد البشرية، وجودة استثمار الموارد الطبيعية، وكذا الجودة الإدارية. وكل ذلك يمثل شقاً من العملية التنموية، وجانباً ضرورياً لها. إلا أن الشريان الذي يمدها بالحياة، ويسدد مسيرتها، ويرسخ خطاها هي (النزاهة) بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، والإنسان هو مكمن النزاهة، وهو المتمثل لها والمنفذ والمطبق.

والأمر الذي يسبق مطالبة الأفراد والمواطنين بالنزاهة هي عملية بناء الشخصية النزيهة، وذلك بجعل النزاهة قيمة متجذرة في النفوس، مبنية على أسس شرعية يرقبها الإنسان ذاتياً، ويتعبد الله تعالى بالالتزام بها وتطبيقها، ومن ثم يصبح مطَبقاً لها، ومانعاً في الوقت ذاته من مخالفتها، الأمر الذي يعني تعاوناً واسعاً بين أفراد المجتمع لجعله على وجه العموم متصفاً بالنزاهة والشافية والمصداقية.

ومقتضى ذلك أن يكون مفهوم النزاهة ومراميها واضحة للإنسان منذ نعومة أظفاره، وأن يكون التأصيل الشرعي لها هيناً يسيراً يدركه الكافة متخصصين وعامة، وبالإضافة إلى ذلك لا بد من الجهات الرقابية المختصة بحراسة قيمة النزاهة، ومنع التجاوزات التي تمسها، فإن النفوس البشرية يعتريها الضعف والطمع، ووساوس الشيطان لا تبارحها، والنظام الرقابي الصارم من شأنه أن يعين النزيه، ويخيف المنتهز، ويردع الجانح والمخالف.

وحيث إن النزاهة ومتعلقاتها مكمن النجاح إن وجدت، أو الانحدار إن فقدت؛ لذا رغبت في إعداد بحث عنها، يلقي الضوء عليها مفهوماً وتأصيلاً وتطبيقاً، بعون الله تعالى.

مشكلة الدراسة:

الاهتمام بقيمة النزاهة مبدأ شرعي، ومظهر عالمي، يتطلع إليه الإنسان أياً كان انتماؤه ودينه، وهنالك مؤشرات عامة تدل على أن الاستقامة الذاتية أقوى عوامل تحقيق النزاهة، ومع ذلك لا بد من وجود منظمات دولية ومؤسسات داخلية تعمل على تطبيق النزاهة وتعزيزها، ومن جهة أخرى أثبت الواقع أن وضوح المفهوم ويسر التطبيق عاملان ضروريان لجعل النزاهة مبدأ سائداً وثقافة متوطّنة. وعليه فإن المشكلة البحثية يمكن بلورتها في التساؤل الآتي: **ما العلاقة بين قيمة النزاهة والتنمية الاجتماعية؟**

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة بوجه عام إلى إبراز قيمة النزاهة من حيث هي قيمة شرعية، وضرورة اجتماعية، ويمكن تحديد الأهداف التفصيلية في الآتي:

1- بيان مفهوم النزاهة وتأصيلها الشرعي.

2- إيضاح الأثر العملي لقيمة النزاهة على التنمية المجتمعية.

3- التعريف بالتوجيهات الشرعية الآمرة بالنزاهة.

4- إلقاء الضوء على طائفة من الإجراءات والتدابير المتخذة من قبل حكومة المملكة العربية السعودية في مجال تحقيق النزاهة ومكافحة الفساد.

منهج البحث:

تم الاعتماد في البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، لأنهما الأقرب إلى موضوع البحث.

الدراسات السابقة:

الدراسات والبحوث حول النزاهة وتطبيقاتها وارتباطها بالتنمية والاستقرار المجتمعي كثيرة، ومعظمها ورد في بحو ث علمية استوعبتها مجلات محكمة، وأنتقي منها ما يتعلق مباشرة بموضوع بحثي، ويلبي الغرض، وهي:

1-الفساد الإداري كمعوق لعمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، للدكتور صلاح محمود[1]، واشتملت موضوعاتها الرئيسة على العلاقة بين الفساد والتنمية، وبيئة الفساد، وكان من أبرز النتائج:

- الفساد الإداري في الوطن العربي يخضع لنفس المؤثرات البيئة والاقتصادية التي يخضع لها في مناطق أخرى من العالم.
- الفساد تولّد ونشأ في ظل بيئة سمحت له بالتفشي.

[1]- نشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض ، 1414هـ.

- بعض مظاهر الفساد مؤشر على الاحتياجات المتزايدة للأفراد، ومن ثم لابد من حل إشكالية الاحتياجات ليمكن تغيير الاتجاه السلوكي للأفراد.
- لابد من توسيع دائرة الإصلاح الإداري والاجتماعي ليتم القضاء على الفساد.

ويظهر الفرق من دراسة الدكتور صلاح تناولت الفساد كمعوق اجتماعي، بينما دراستنا تنظر إلى أثر النزاهة في التنمية الاجتماعية وهو منظور معاكس لدراسة الدكتور صلاح.

2-دور النظم الاجتماعية في تعزيز قيم النزاهة ومكافحة الفساد دراسة اجتماعية وفق منهج تحليل المضمون، لفهد بن عبدالرحمن الخريف[2]، وقد هدفت هذه الدراسة إلى إبراز قوة الأنظمة الاجتماعية في مواجهة الفساد بالمملكة، وتعريف مفهوم الفساد وما يتعلق به من مفاهيم، وتحليل بعض النظم الاجتماعية بالمملكة لبيان فاعليتها وجاهزيتها من حيث بناؤها في تعزيز قيم النزاهة ومكافحة الفساد. وأما أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة فاقتصرت على نتيجة واحدة هي وجود العديد من النظم الاجتماعية بالمملكة مسؤولة عن تعزيز قيم النزاهة ومكافحة الفساد.

وقد ركزت هذه الدراسة على دور النظم الاجتماعي في تعزيز قيمة النزاهة بينما دراستنا تبين أثر النزاهة في التنمية الاجتماعية.

3-دور النزاهة والشفافية في محاربة الفساد، للدكتور عبدالله بن سعد الغامدي[3]، وركزت الدراسة على إيجاد استراتيجيات وطنية شاملة لمكافحة الفساد، يتشارك فيها عدة أطراف حكومية ومجتمعية وإعلامية، وأكدت الدراسة – لنجاح مكافحة الفساد وتفعيل النزاهة – على ضرورة التطبيق الفعلي للقرارات المتخذة بشأن مكافحة الفساد، وأيضاً

[2]- بحث منشور في المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل ، عدد خاص بمناسبة اليوم الدولي لمكافحة الفساد، عام 2017م.

[3]- بحث علمي نشر في الملتقى العلمي: (الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الإقليمية والدولية) المنعقد خلال الفترة من 7 ـ 1341/11/9هـ الموافق 2 ـ 2113/9/3م في عمان-الأردن

إطلاع الجمهور على المجهودات المبذولة بهذا الصدد، وأيضاً إيجاد بيئة من القيم الأخلاقية تسهم في رفع درجة النزاهة لدى الأفراد والإدارات.

وهذه الدراسة كالسابقة تركز على دور النزاهة في محاربة الفساد، ولم تتجاوزه لقضايا التنمية الاجتماعية المقصودة في دراستنا.

4- سلسلة أدلّة الحوكمة الرشيدة لفرنسيسكو كاردونا Francisco Cardona ترجمت إلى العربية برعاية منظمة حلف الناتو، وقد أصدر كاردونا تسعة أدلة ارتبط خمسة منها بالنزاهة على نحو مباشر، وهي: المهنية والنزاهة في قطاع الخدمة العامة، وسياسات وهيئات مكافحة الفساد، والحصول على المعلومات وحدود الشفافية العامة، وإدارة مخاطر الفساد والاحتيال العقاري في قطاع الدفاع، وإدارة المال العام. ومن أهم النتائج التي توصل إليها في أدلته هذه:

أ) أن المهنية تتطلب توفر النزاهة القادرة على المقاومة لدى المسؤولين العامين.

ب) ينبغي تعزيز وحماية النزاهة والمساءلة لدى الموظفين العموميين.

ت) المهنية والنزاهة في الخدمة العامة هي عناصر أساسية للأمن الوطني والدولي على حدّ سواء.

ث) مدونات السلوك وخطط النزاهة قد تقدّم مبادئ توجيهية مفيدة لسلوك الموظفين العموميين.

ج) من المستحيل عملياً أن تستوطن المهنية والنزاهة في مؤسسة عامة واحدة فقط دون سواها، وإلا سوف يكونه ذلك حتماً لفترة قصيرة.

ح) السبب الرئيس لتعزيز النزاهة بطريقة منهجية هو الحدّ من مخاطر الفساد وغيرها من السلوكيات غير الأخلاقية، وتحسين الشفافية والمساءلة.

خ) التزام الموظفين العموميين بالنزاهة والمعايير الأخلاقية العالية على المستويين الشخصي والمهني؛ أمر بالغ الأهمية لتحقيق هذه الغاية.

والطروحات في هذه الدراسة جيدة، لكنها تتجه إلى إيجاد النزاهة في قطاعات (الدفاع) بدرجة كبيرة، وهو قطاع عسكري له خصوصيته الإدارية والمهنية التي تختلف في جوانب كثيرة عن التنمية الاجتماعية التي تعنى دراستنا بالبحث عن آثار النزاهة فيه.

وعالمياً لدينا اتفاقية (مكافحة الفساد) التي اعتمدتها الجمعية العمومية للأمم المتحدة عام 2003م، وابتدأ العمل بها في 2005/12/14م[4]، وأهم البنود التي تَلْزم بها هذه الاتفاقية:

- منع الفساد، وتعزيز النزاهة في الخدمة العامة، وتعزيز الشفافية والمساءلة في المالية العمومية والقضاء.
- جعل الفساد جريمة جنائية، ولا يقتصر ذلك على الرشوة واختلاس الأموال العمومية؛ بل يشمل المتاجرة بالنفوذ وإخفاء عائدات الفساد وغسلها. وتشمل الاتفاقية أيضا الفساد في القطاع الخاص.
- التعاون على مكافحة الفساد ، ودعم تعقّب وتجميد وضبط ومصادرة عائدات الفساد.
- إعادة الموجودات المسروقة إلى أصحابها الشرعيين.

وأما كتاب (تحفة أهل الفكاهة في المنادمة والنزاهة) لمحمد أفندي سعد فلا صلة له بموضوعنا، إذ المقصود بـ (النزاهة) فيه: الأُنْس والمسامرة.

وهذه الاتفاقيات يستفاد من بنودها عموماً، ولكن لا تعد دراسة متخصصة.

المبحث الأول: مفهوم النزاهة والتأصيل الشرعي لها:

أولاً: النزاهة في اللغة:

نبه ابن فارس إلى أن كلمة (نَزه) تدل في أصلها عن التباعد[5]، ولها جانب حسّي يتمثل في البعد عن البنيان طلباً للفسحة والهواء الطلق النقي، وجانب معنوي – وهو الأغلب في

4- https://www.unodc.org/unodc/ar/press/releases/2008-01-15.html.

استعمال النزاهة — يدل على رُقي الخلق، فالرجل النزيه هو: كريم النفس، البعيد عن الدّنايا وعن كل قبيح[6].

وفي الحديث الشريف: «وَكَانَ الْآخَرُ لَا يَسْتَنْزِهُ عَنِ الْبَوْلِ»[7]، قال ابن الأثير: "أي لا يستبرئ ولا يتطهر ولا يستبعد منه"[8].

وتشير معاجم العربية الحديثة إلى استخدام (النزاهة) في: الموضوعية وعدم التحيز، وعدالة القضاء، والبعد عن الشبهات[9].

ثانياً: النزاهة في الاصطلاح:

وفيما يختص بالتعريف الاصطلاحي للنزاهة؛ فقد وقفت على تعريفين لها، هما:

قول الجرجاني: "النزاهة: هي عبارة عن اكتساب مال من غير مهانة ولا ظلم إلى الغير"[10].

وقول المناوي: "النزاهة البعد عن السوء"[11].

وتعريف المناوي أجود وأشمل من تعريف الجرجاني الذي جعلها منحصرة في اكتساب المال فقط، خصوصاً إذا عرفنا أن (النزاهة) تنطوي على قيم عديدة أهمها: الطهارة، العَدْل، النصيحة، الصدق، العفة، الأمانة، صيانة النفس، والتقوَى، وربما غيرها من القيم التي يحيط بها تعريف المناوي (البعد عن السوء).

5- ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس 417/5 مادة (نزه).

6- ينظر: لسان العرب لابن منظور 548/13 مادة (نزه).

7- أخرجه مسلم في صحيحه 241/1 برقم 111 – 292.

8- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 43/5.

9- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار وآخرين 2197/3-2198. والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين، 915/2.

10- التعريفات للجرجاني ص 240.

11- فيض القدير للمناوي 269/3.

وأما تأصيلها الشرعي، فإن النزاهة لم ترد بهذا اللفظ ولا بمشتقاته في القرآن الكريم، إلا أن المضامين التي تتكون منها النزاهة وافرة في القرآن الكريم:

فـ(سبحان) الكثير ذكرها في القرآن الكريم معناها: تنزيه الله تبارك وتعالى عن السوء، وبراءته سبحانه منه[12].

و(القدّوس) وهو من أسماء الله تعالى الحسنى، معناه: المبارك الطاهر المنزه عن القبائح[13].

و(الطهارة) أصلها: النزاهة عن كل رديء، وتنقية النفس من درن الفساد[14]. وقوله تعالى: ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: 25] يستوعب الطهارة البدنية والسلوكية، فنساء الجنة مطهرات من كل أذى وقذى وريبة[15].

و(التقوى) في عرف الشرع: حفظ النفس عن المعاصي والآثام، والتحرز عن فعل بعض المباحات خشية الوقوع في الحرام[16].

وهنالك آيات كريمة تحدثت عن أنماط من السلوكات المبنية على النزاهة التي يطالَب بها كل مسلم ومسلمة، وسيأتي الحديث عنها مفصلاً في المبحث الثاني.

وإذا ما تأملنا في السنة النبوية نجد قول رسول الله ﷺ: «دعْ ما يَرِيبُكَ إلَى ما لَا يَرِيبُكَ»[17]، أساساً في النزاهة، ولا يعني الحديث هذا اعتماد الإنسان على حدسه المجرد، بل لا بد من العلم بالحلال والحرام الذي لا يعذر الإنسان بجهله، ثم إذا عرض له أمر اشتبه عليه بعد اجتهاد وتحرٍ؛ حينئذ يأخذ بالأحوط، قال ابن بطال: «دع ما تشك فيه ولا تتيقن إباحته، وخذ ما لا شك فيه ولا التباس» ، ثم نقل عن ابن المنذر وجوه الشُّبهات وهي:

12- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 109/4. ومعاني القرآن للأخفش 64/1.

13- ينظر: النكت والعيون للماوردي 513/5.

14- ينظر: أخلاق الوزيرين لأبي حيان التوحيدي ص 31.

15- ينظر: تفسير عبدالرزاق262/1. وتفسير الطبري 419/1.

16- ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص 881.

17- أخرجه أحمد في مسنده 3/ 249 برقم 1723. وإسناده صحيح.

الأول: شي ء يعلمه المرء محرما ثم يشك فيه هل حل ذلك أم لا، فما كان من هذا النوع فهو على أصل تحريمه.

الثاني: أن يكون الشيء حلالا فيشك في تحريمه، فما كان من هذه الوجه فهو على الإباحة حتى نعلم تحريمه بيقين.

الثالث: أن يشكل الشيء فلا يدْرى أحرام هو أو حلال؟ ويحتمل الأمرين جميعا، ولا دلالة على أحد المعنيين، فالأحسن التنزه عنه[18].

المبحث الثاني: أنواع النزاهة:

بما أن النزاهة قيمة شمولية؛ لذا فإن الحديث عن أنواعها يمكن أن يطرق من جانبين: الأول: من حيث طبيعة النزاهة، الثاني: من حيث تطبيقاتها، ولها عدة أنواع. وفيما يأتي حديث عن الجانبين بعون الله تعالى:

أولاً: أنواع النزاهة من حيث حكمها الشرعي:

المتأمل في طبيعة النزاهة، والنصوص الشرعية التي عالجتها يجد أنها في الغالب نوعان:

1- النزاهة المحمودة:

وهي ما كانت وفق ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه مُحَمَّد ﷺ، ثم الأعراف والطباع السليمة المنسجمة مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ومن صور هذه النزاهة ما يأتي[19]:

أ) النزاهة عن المطامع الدنية:

فالطمع مدعاة إلى أن يذل الإنسان نفسه، بل ويورثه خلُق (اللؤم)، ويفقده المروءة، فلا يخلو الطامع عن المكر والخداع والتحايل والمطْل، وما إلى ذلك من الطباع الرديئة، وهذا في الحقيقة ناشئ عن سوء الخلق الذي لا يدعو صاحبه إلا إلى شر كما قال الفضيل بن

[18]- شرح صحيح البخاري لابن بطال 196/6.

[19]- ينظر: أدب الدنيا والدين للماوردي، 326/1.

عياض[20]، لاسيما إذا عرفنا أن الباحث على الطمع الدنيء شيئان: الشَّره وقلة الأنفة، فلا يقنع الطامع بما أوتي من المال وإن كان كثيرا لأجل شرهه، ولا يتورع عما منع وإن كان حقيرا لقلة أنفته، وهذه حال من لا يرى لنفسه قدرا، ويجعل المال وما في أيدي الناس أعظم غايته، ولا يبالي من أي طريق حصله، ومن كان هذا حاله، فليس لديه إصغاء لتأنيب، ولا قبولٌ لتأديب[21].

ب) النزاهة عن مواقف الريبة:

ورد في الحكْمة النبوية قول رسول الله ﷺ: «وإنَّه مَن يُخَالطُ الريبةَ يُوشكُ أن يَجسر»[22]، والريبة في أصلها: الشكّ[23]، والمقصود هنا أن هنالك مواطن يشك الإنسان فيها هي هل جيدة محمودة أم يشوبها سوء وذم؟

والمروءة والورع هما اللذان يدفعان الإنسان العاقل إلى النزاهة عن هذه المواطن التي قد تجلب له سوء الظن والتهمة، وقد وجهنا النبي ﷺ إلى ذلك في قوله: «دعْ ما يريبك إلَى ما لَا يريبكَ»[24]، قال أبو طالب المكي: « أي دع ما تشكن فيه من قول أو فعل فإن فيه غنيمة أو سلامة إلى شيء أنت على يقين من الفضيلة فيه أو السلامة معه، وما حز في قلبك ولم ينشرح له فدعه؛ فإن ذلك إثم وإن قل ودقّ»[25].

2- النزاهة المذمومة:

20- ينظر: مساوئ الأخلاق للخرائطي ص 19 برقم 3.

21- ينظر: أدب الدنيا والدين للماوردي، ص 326.

22- أخرجه أبو داود في السنن 5/ 218 برقم 3329 وإسناده صحيح.

23- ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس 2/ 463.

24- أخرجه الترمذي في السنن 286/4 برقم 2518 وقال: هذا حديث صحيح.

25- قوت القلوب لأبي طالب المكي 1/ 140.

وهي التي تأتي على خلاف شرع الله تعالى، وإنما سميت نزاهة مذمومة على سبيل التفريق، ومن باب المجاز، وإلا فإنها ليست بنزاهة، بل هي تفريط أو غلو أو تشدد، وقد أوصد الإسلام الباب أما هذه الأعمال مبكراً، ودليل ذلك حديث الصحابة الكرام الثلاثة الذين تقالّوا أعمال النبي ﷺ، وعزم أحدهم أن لا يتزوج النساء، والثاني: يصوم ولا يفطر، والثالث: يقوم الليل ولا ينام، وأم المؤمنين تسمع ما يقولون، فبلغت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مقالتهم، فدعاهم والغضب باد على محياه ﷺ وقال لهم: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لله وَأَتْقَاكُمْ لَه، لَكِنِّي أَصوم وَأُفْطِر، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَن رَغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[26]، وهو كما يلحظ في الحديث النبوي معالجة آنية، وبأسلوبَ الخطاب الخاص والمباشر، إلا أن حديث أنس بن مالك ﷺ عند مسلم يدل على أن النبي ﷺ لم يكتف بالخطاب الخاص، بل انتقل إلى الخطاب العام، قال أنس: « فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْه، فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا»[27]، ويلمح من ذلك أن النبي ﷺ استشعر خطرَ هذه الخواطر، وأنها يمكن أن ترد على أذهان غير هؤلاء النفر، فكان لابد من الجمع بين التوجيهين، حتى تكون المعالجة شاملة، وليعلم الجميع ضرورة الالتزام بالمنهج القويم الذي بُعث به عليه الصلاة والسلام: «فمن رغب عن سنَّتي فليس مني».

فالنزاهة تكون في الالتزام بالمنهج النبوي، لا في مخالفته حتى وإن كانت النوايا حسنة، فالعبرة بصلاح العمل من عدمه، والمقياس في ذلك الاتباع لا الابتداع.

ثانياً: أنواع النزاهة من حيث طبيعتها:

يمكن تقسيم النزاهة من حيث طبيعتها إلى نزاهة قولية، ونزاهة فعلية، وفيما يأتي توضيح لذلك:

[26]- أخرجه البخاري في صحيحه 2/7 برقم 5063.

[27]- ينظر: صحيح مسلم 129/4 حديث رقم 5 –(1401).

1- النزاهة القولية[28]:

لقد علمنا القرآن الكريم كيف تكون النزاهة في الحديث وعفة اللسان وانتقاء ألطف الألفاظ وأرقاها حتى وإن كان في الخطاب شدّة، ومن الأمثلة على نزاهة القرآن الكريم القولية:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ [البقرة: 223]، ففي الآية من نزاهة ألفاظ القرآن ولطف كناياته أنه عبر بالحرث عن الفرج (حرث) أي مزرع ومنبت للولد[29].

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ [البقرة: 187]، "فالمباشرة هنا كناية عن المباضعة ا لزوجية، وحقيقتها مسُّ كل بشرة الآخر، أي ظاهر جلده، فهي كالملامسة في حقيقتها وكنايتها، وهي نزاهة القرآن"[30].

والآيات في ذلك وافرة، وكما أنها تتضمن أحكاماً وتشريعات، فإنها تتضمن كذلك توجيهاً للمسلم أن يسلك مسلك النزاهة اللفظية، ويتجنب الفاحش والمستقبح من الكلام، إذن إن جودة العبارة ورقي ألفاظها علامة على حسن خلق القائل وجميل أدبه، قال رشيد رضا: "ومن اطلع على شيء من هجاء العرب وسبابهم البذيء وقذعهم الفاحش أدرك نزاهة القرآن وعلوه عن مثل بذاءتهم في الكلام"[31].

2- النزاهة العملية:

وكما عنيت الشريعة بنزاهة ألفاظ المسلم، فإنها كذلك وجهت إلى النزاهة الفعلية وأكدت عليها، بل كان الاهتمام بها أكبر، والمتأمل في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه مُحَمَّد صلى الله

---

[28]- ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر لابن أبي الإصبع ص 585.

[29]- ينظر: تفسير القرآن للثعلبي 162/2.

[30]- تفسير المنار لرشيد رضا، 142/2-143.

[31]- تفسير المنار لرشيد رضا، 106/11.

عليه وسلم يجد نصوصاً عديدة وجهت إلى النزاهة العملية في عدة قضايا لا يستقيم أمر المجتمع إلا بالتزامها، ومن ذلك:

أ) **وجوب التنزه عن الفواحش**، التي دل عليها قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: 25]، وقوله جل وعلا: ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [المائدة: 5] . والقرآن الكريم في هذا التوجيه يريد للمجتمع أنَ يكون طاهراً مَن الفواحش ما ظهر منها وما بطن: فحرم على الرجال والنساء جميعاً: المسافحة، وهي امتهان الزنا والعياذ بالله، أو الإعلان به، وحرم أيضاً اتخاذ الأخدان، وهو الخليل تزاني به المرأة سراً[32]، وتأتي السنة المشرفة مقررة ما جاء في القرآن الكريم ومؤكد على تحريم الفاحشة، فقد جاء في حديث بيعة النساء: « تُبَايِعْنَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنِينَ، وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُنَّ، وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُنَّ وَأَرْجُلِكُنَّ»[33]، ويأتي هذا التأكيد في ظل أنفة المسلمات الكريمات من ذلك، ففاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها تضع يديها على رأسها حياء عندما تسمع ذكر (الفاحشة) [34]، وهند بنت عتبة ﷺ تعلن أنفتها ونفورها وتقول: «وهل تزني الحرة؟»[35]، وسائر النساء الحاضرات قلن (نعم) وبادرن بالمبايعة دون تردد. ولم يخف على أحد من المسلمين أن هذا التوجيه إنما يراد به الطهارة والرقي الأخلاقي للمجتمع كافة؛ لذا قالت هند بنت عتبة ﷺ: «والله إن البهتان لقبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق»[36].

ب) **وجوب التنزه عن الخيانة** ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الأنفال: 27]، وتحريم الخيانة هنا عام يشمل خيانة المنافقين الذين كانوا يظهرون الإسلام ويخفون الكفر، ويفشون سر النبي صلى الله

32- ينظر: تفسير الطبري 603/6، 604.

33- أخرجه أحمد في مسنده 34/ 394 برقم 20797، وإسناده صحيح.

34- ينظر الحديث عن أحمد في مسنده 95/42 برقم 25175. وهو صحيح.

35- ينظر: تفسير الطبري 596/22.

36- ينظر: تفسير البغوي 76/5.

عليه وسلم، فيكون الخطاب للتحذير من هذه الفئة والتنزه عن أعمالها[37]. كما تشمل الخيانة: تضييع الفرائض، قال الخطابي: « فمن ضيع شيئاً مما أمر الله أو ركب شيئاً مما نهاه الله عنه فليس بعدل؛ لأنه قد لزمه اسم الخيانة»[38].

ويتكامل هذا التوجيه، بالتأكيد على أداء الأمانات عموماً، والمالية منها على وجه الخصوص في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: 58]، وهي أصل في أداء الأمانات وحفظها[39]،وقد اتسع بعض الصحابة والتابعين في دلالتها، فجاوزوا خصوص السبب إلى عموم الدلالة، فجعلوا الأمر موجباً لأداء الأمانة في كل شيء: العبادات والطهارات، والشهادات، والمعاملات، وأشدها: الأموال والودائع[40] . وخصت الأمانة المالية بالأمر في قول النبي ﷺ: «أدّ الأمانةَ إلى من ائتمنكَ، ولا تَخُن من خانكَ»[41]، أي"لا تعامل الخائن بمعاملته، ولا تقابلَ خيانته بالخيانةَ فتكون مثله. ولا يدخل فيه أن يأخذ الرجل مثل حقه من مال الجاحد، فإنه استيفاء، وليس بعدوان، والخيانة عدوان"[42].

ولا شك أن التنزه عن الخيانة مرتبط بالعفة المالية، وهي أعم من أداء الأمانة، إذ إنها تقتضي أن يكرم الإنسان نفسه عند السعي للاكتساب وتحصيل المال، وعند الإنفاق يختار المواضع الكريمة، أو بعبارة أخرى المواضع المشروعة التي يؤجر فيها المسلم، كالصدقات وصلة الرحم والإقراض الحسن ونحو ذلك، وقد لمح الخادمي الحنفي ذلك في مدلولات (العفّة) فجعل النزاهة قسماً رابعاً من أقسامها الأحد عشر، وقال: «الرابع: النزاهة، وهي

37- ينظر: تفسير الطبري 120/11.

38- ينظر: معالم السنن للخطابي 4/ 168.

39- ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال 514/6.

40- ينظر: تفسير الطبري 172/7.

41- أخرجه أبوداود في سننه 5/ 395 برقم 3535 وإسناده حسن. والنكت والعيون للماوردي 498/1. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 256/5.

42- تحفة الأبرار للبيضاوي 272/2.

اكتساب المال من غير مهانة ولا ظلم، وإنفاقه في المصارف الحميدة، فمع المهانة تفريط، ومع الظلم إفراط»[43].

ت) وجوب العدل والإحسان والتنزه عن الظلم والموبقات والمنكرات، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90]، وَهذه أجمع آية في القرآن الكريمَ كما قالَ عبدالله بنَ مسعود ﷺ[44] ، يعني أنها أمرت بالخير فلم تترك منه شيئاً، ونهت عن الشر فلم تدع منه شيئاً، وشمولية الآية الكريمة هذه تجعل تفسيرات العلماء على تنوعها ممكنة الانضواء تحت شمول الآية:

فالعدل: هو شهادة أن لا إله إلا الله، والإنصاف والقضاء بالحق، واستواء السريرة والعلانية في العمل لله تعالى، "وهو الأصل الجامع للحقوق الراجعة إلى الضروري والحاجي من الحقوق الذاتية وحقوق المعاملات"[45].

والإحسان كذلك عام يشمل: الصبر على الطاعة وأداؤها والصبر عن المعصية واجتنابها، والإخلاص، وأن تعبد الله كأنك تراه، وأن تكون السريرة أحسن من العلانية، والعفو عن المسيء، وما زاد على العدل والواجب[46].

وعلى الرغم من شمولية مدلولات العدل والإحسان، واستغراقها لما جاء بعدَ؛ نصت الآية الكريمة على أعمال بعينها من باب التأكيد أو التحذير أو التغليظ[47]:

43- بريقة محمودية للخادمي الحنفي 2/ 36.

44- ينظر: تفسير الطبري 337/14.

45- التحرير والتنوير لابن عاشور 14/ 254. وينظر لمعاني العدل: شرح صحيح البخاري لابن بطال 258/9. والنكت والعيون للماوردي 209/3. وزاد المسير لابن الجوزي 579/2.

46- ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال 257/9. والنكت والعيون للماوردي 209/3. وزاد المسير لابن الجوزي 579/2. والتحرير والتنوير لابن عاشور 255/14.

47- ينظر: تفسير ابن كثير 595/4.

فأمرت بإيتاء ذي القربى، وهم الأرحام، وذلك أن الناس ينشغلون بالأباعد ويحسنون بالمال إليهم طلباً للذكر والمحمدة ويغفلون عن أرحامهم وهم الأحق بالعدل وبالإحسان، فجاء النص عليهم تأكيداً على ذلك ولفتاً لأنظار الناس إليه[48].

ونهت عن الفحشاء، وهو لفظ يندرج تحته كل باطل من اعتقاد أو عمل.

ونهت عن المنكر، وهو ما ظهر من تلك الفواحش.

ونهت عن البغي: وهو العدوان على الناس، وهو من الكبائر التي يجمع على صاحبها العقوبة المعجلة في الدنيا، والعقوبة في الآخرة، لقول النبي ﷺ: "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَحْرَى أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يُدَّخَرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالْبَغْيِ"[49].

ث) التنزه عن شهادة الزور وعن اللّغو ، وذلك مأمور به في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: 72].

والزور أيا كان نوعه باطل وخبيث: شركاً أو غناءً أو قول الكذب، بل إن الشهادة الكاذبة إحدى أكبر الكبائر كما في حديث أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ: لَا يَسْكُتُ»[50]، وعد من الزور أيضا: مجالس الخنا، والمجالس التي يشتم فيه النبي ﷺ أو ينال فيها من الذات الإلهية ومن الإسلام[51].

وإنما ازداد الزور خبثاً لأنه يحسّن الباطل ويصوره بخلاف حقيقته، حتى يخيل للسامع أنه حق وصواب[52].

48- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور 14/ 256.

49- أخرجه البخاري في الأدب المفرد 38 برقم 67 وصححه الألباني.

50- أخرجه البخاري في صحيحه 4/8 برقم 5976.

51- ينظر: تفسير الطبري 521/17، 522. والنكت والعيون للماوردي 159/4.

52- ينظر: تفسير الطبري 523/17.

ويكمل التنزه عن الزُّور بالتنزه عن اللّغو، وهي مجالس المعاصي والمنكرات على اختلاف أصنافها، فلا يرضى ذوو المروآت بالجلوس فيها، وينزهون أنفسهم عنها، فمن خلُق المسلم أن يكرم نفسه وينزهها عن الصحبة الفاسدة فلا يخالطهم ولا يأنس بهم، ويعرض عن مجالسهم[53] ، ذلك أن الكرامة تعني "النزاهة ومحاسن الخلال، وضدّها اللؤم والسفالة"[54].

ث) النزاهة في البيع والشراء، وجاء ذلك فيما حَكاه الله سبحانه عن شعيب عليه السلام وقومه، قال: ﴿ وإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيبا قَالَ يا قَوْمِ اعْبدُوا اللَّه مَا لَكُمْ من إِلَه غَيره قَدْ جَاءَتْكُمْ بينَةٌ من ربكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيلَ والْميزَانَ ولَا تَبخسُوا النَّاس أَشْيَاءهُمْ ولَا تُفْسدُوا في الْأَرْضِ بعْدَ إِصْلَاحهَا ذَلكُمْ خَيرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مؤْمنينَ﴾[الأعراف: 85]، فهذه الآية تؤسس لمجتمع إسلامي، يحقق الإيمان أولاً، ثم ينضبطَ في معاملاته التجارية، وأهم تلك المعاملات الأمانة في البيع والشراء، فالبائع يجب عليه أن يؤدي حق المشتري كاملاً، ومن ذلك إيفاء المكيال والميزان، والمشتري لا يبخس البضاعة وصفها وثَمَنها ليزهّد جالبها ويحتال عليه ليأخذها بأقلَّ من ثَمنها[55]، وذلك نوع من الفساد في الأرض لا يقلّ عن أي فساد آخر، لأنه يوغر الصدور، ويشيع الكراهية والشحناء بين أفراد المجتمع، ويقدم صورة عامة فاسدة لتلك الأمة التي تمارس التطفيف والبخص وإنقاص الحقوق، وهي معصية شنيعة كما قال ابن عطية[56]، حرمت على هذه الأمة كما حرمت على من قبلهم، وكانت سبباً في هلاك أصحاب الأيكة لما أصروا عليه، ورفضوا معها الإيمان كذلك.

والنهي عن الإفساد في الآية الكريمة: ﴿ولَا تُفْسدُوا في الْأَرْضِ بعْدَ إِصْلَاحهَا﴾ يتوجه ابتداء إلى المعاملات التجارية حيث النصُّ عليها، ثم يستغرق كافة أنواعَ الفساد، قال ابن عطية في تفسير الآية: "ألفاظ عامة تتضمن كل إفساد قل أو كثر، بعد إصلاحٍ قلَّ أو كثر،

53- ينظر: التفسير الوسيط للواحدي 348/3.

54- التحرير والتنوير 79/19.

55- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور 8-ب/242.

56- ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية 199/3.

والقصد بالنهي هو على العموم، وتخصيص شيء دون شيء في هذا تحكّم، إلا أن يقال على وجهة المثال"[57].

وبالنظر إلى هذا المعنى العام، ومعنى (البخس) العام الذي يفيد التحايل والغبن والإنقاص على سبيل الظّلم[58]، فإن الأمر ينسحب على الوظائف بمختلف أنواعها، فإضاعة الوقت والتلهي عن الأعمال، والتأخر في الأداء قصداً، كله من البخس والإفساد، ومن ثم يدخل في التحريم.

ج) **التنزه عن الخبث ومجالسه**، ويستدل لهذا بقوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[النور: 26]، ووَصف (الخبيثات) ينطبق عَلى القول كالقذف والغيبة والنَميمة وعبارات الفجور كالسباب والشتائم، وعلى الأعمال الخبيثة كالكبائر وعموم المعاصي، على الأشخاص الذين يصدر منهم ذلك القول والعمل، وأخبثهم أولئك المفترون على أم المؤمنين عائشة الطاهرة الطيبة ﵂[59]، والآية الكريمة تنبه الطيبين الأخيار إلى مجانبة هؤلاء الأشخاص وكلماتهم وأفعالهم، فهم خبيثون أشرار، ولا يجالسهم أو يحابيهم إلا من هو مثلهم.

والمثل الذي ضربه رسول الله ﷺ لجليس السوء يؤكد تضرر الإنسان وتأثره بهذه المجالسة، طبعاً أو سلوكاً أو ديناً، قال ﷺ: «مثل الْجَلِيسِ الصَّالِحِ والْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وكِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يعْدمك من صَاحِبِ الْمِسْكِ: إِمَّا تَشْتَرِيه أَوْ تَجِد رِيحه، وكِير الْحَدَّادِ: يحرِق بدنَك أَوْ ثَوْبك، أَوْ تَجِد منْه رِيحًا خَبِيثَةً»[60].

---

[57]- المحرر الوجيز لابن عطية 420/2.

[58]- ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص 110.

[59]- ينظر: تفسير الرازي 355/23. وروح المعاني للألوسي 376/9.

[60]- أخرجه البخاري في صحيحه 63/3 برقم 2101.

فإذا أراد المسلم أن يسلم من الخبيثات والخبيثين فعليه أن ينزه نفسه عن مجالسهم، ويتباعد عن أقوالهم وأفعالهم، وبهذا يجانس الطيبين ويسير في ركابهم، ويجني الخير من صحبتهم في دينه ودنياه، قال النووي: «وفيه -يعني الحديث- فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع، ومن يغتاب الناس أو يكثر فُجره وبطالته، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة»[61].

والتزام النزاهة في الأمور الآنفة يثمر فوائد جمة للفرد والمجتمع، من أبرزها:

1-نزاهة القلوب بتصحيح الإيمان وتصفية الاعتقاد مما عساه أن يشوبه بما يزيله أو يضعفه أو يعكر عليه، وذلك بتنزيه الله تعالى عما لا يليق به من الأسماء والصفات والأفعال وهو التّسبيح، وبالنزاهة الاعتقادية يتحقق كمال التوحيد.

2-ونزاهة المطاعم والمشارب بتحري الحلال والتخلي عن الحرام وما فيه شبهة، كما أن المؤمن التّقي يتنزه عن أشياء من الحلال مخافة أن يقع في الحرام، لتبقى العلاقة بينه وبين الله تعالى ناصعة لا تشوبها شائبة.

3- والنزاهة عما في أيدي النّاس وصيانة النفس عن مواقف الريبة والتّهم والشبهات تؤثر في محبة الناس لأهلها، وتجعلهم في محل الثقة والاحترام والتقدير، ولو كانوا أعداء وخصوما، فإنهم يعرفون لأهل النزاهة منزلتهم.

4- ونزاهة الأنفس والمسامع عن مجالس اللهو ومزامير الشّيطان ومجالس الزور والخنا هم الجديرون بأن يسكنهم الله جنات النعيم في الآخرة. والنزاهة تجلب لأهلها محبة الخلق ومحبة الخالق.

5- وكذلك تثمر الورع، وتنمي في القلب الخشية والهيبة من الله عز وجل، ومنازل أهلها فيها كمنازلهم من الخشية والتقى، والحراسة الشرعية للأعراض، ودفع أسباب الريبة والفتنة، والحصانة ضد الرذيلة، وصيانة العبد من المهانة.

[61]- شرح النووي على مسلم 178/16.

6-حفظ الأفراد والمجتمع عن الانحراف والانزلاق إلى مهاوي الرذيلة، ويرقى بها في سماء الفضيلة.

المبحث الثالث: النزاهة والتنمية الاجتماعية:

يحسن في هذا المقام النظر إلى مستهدفات التنمية الاجتماعية ومقاصدها أولاً، ثم الربط بينها وبين النزاهة لاستخلاص أثرها في التنمية المجتمعية، ومن هنا نقول: إن التنمية المجتمعية تستهدف ابتداء تحسين نوعية حياة المجتمع على نحو عام، والارتقاء بأفراده ليتحقق على أيديهم ذلك التحسين، وهذا يقتضي[62]:

1- ترسيخ القيم الشرعية والعرفية والنظامية وجعلها سلوكاً متبعاً لدى كافة أفراد المجتمع، ومن ثَم تتغير أنماط المعاملات والعلاقات الشخصية والمؤسسية في المجتمع إلى الأفضل.

2- المعالجة المباشرة لمظاهر الفساد، أياً كان: اجتماعياً أم مالياً، أم أخلاقياً.

3-توفير المتطلبات الضرورية لأفراد المجتمع، الأمر الذي يسهم في منع الممارسات الخاطئة التي يتذرع أصحابها بالحاجة والضرورة وعدم حصولهم على ضروريات حياتهم كالتعليم أو الصحة أو تكاليف النفقة. مع ملاحظة أن التربية الإسلامية تأمر المسلم بالسعي والاجتهاد، والاعتدال في النفقة، بالإضافة إلى التعاون والتكافل حتى لا يصل الفرد إلى حدّ الاحتياج، وهذه الأمور كفيلة بالقضاء على مظاهر الفساد المالي والأخلاقي.

4- الارتقاء بقدرات أفراد المجتمع علمياً ومهارياً، ومن ثمرة ذلك زيادة فرص العمل، نظراً لتعدد الخيارات وتلاؤمها مع المتطلبات الواقعية.

5-الإسهام المباشر من الدولة في تحسين نمط الحياة من خلال توفير الخدمات وتيسير المعاملات وسرعة إنجازها. إلى جانب استقطاب المتميزين والمبدعين والإفادة منهم في تطوير التنمية، وتجويد مساراتها.

[62]- فكرتها مستفادة من: التنمية الاجتماعية المثال والواقع لطعت السروجي، ص: 35 .

وإذا ما تساءلنا عن علاقة النزاهة بمقتضيات التنمية المجتمعية، فإن تلك العلاقة تظهر جلية في عدد من الجوانب:

أولها: العدالة، وقد تقدم الحديث عن العدل من حيث هو مظهر من مظاهر النزاهة المحمودة، ويضاف هنا بأن العدالة هي الأساس الذي تقوم عليه التنمية المجتمعية، فالعدالة بمفهومها الميسر تعني الإنصاف، تعني إعطاء كل ذي حق حقّه، ولأن تطبيقها أمر ممكن فقد أمرت به الشريعة وألزمت به، ولم تدع لأحد الخيار في الحياد عنه:

فالعدل مأمور بها في الحكم بين الناس كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]، قال الحسن البصري: "أخذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوى، ولا يخشوا الناس. وما استشهد عليه من كتاب الله؛ فكل ذلك يدل أن الله تعالى فرض على الحكام أن يحكموا بالعدل"[63]، ومفهوم العدل يقتضي التباعد عن الظلم والاعتداء، ومن لوازم العدل المساواة بين الناس، وإعطاء كل ذي حق حقه وتمكينه منه، فيتحقق العدل في تعيين الحق أولاً، وفي التنفيذ ثانياً[64]، وليتحقق العدل على وجهه فلابد من تجنب الهوى، وبذلك أمر الله تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾[النساء: ١٣٥]، ذلك أن الهوى يؤدي إلى الإفراط بإعطاء ذي الحق أكثر من حقّه، أو التفريط بالإجحاف، وكلا الطرفين جور[65] ، فلابد للحاكم والقاضي وكل من تولى شأناً من شؤون المسلمين أن ينزه نفسه عن الهوى لأجل أن يتمكن من العدل.

وتأكيداً على تجنب الهوى ووجوب العدل قال سبحانه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[المائدة: ٨]، واقتران التقوى بالعدل يفهم منه التأكيد والتشديد على الالتزام العدل والتشديد عليه أيا ما كان الطرف الآخر مسلماً أو غير مسلم، قال الرازي: "﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، وفيه وجهان: الأول: هو أقرب إلى الاتقاء من

63- شرح صحيح البخاري لابن بطال 236/8.

64- ينظر: محاسن التأويل للقاسمي 179/3. والتحرير والتنوير لابن عاشور 94/5.

65- التحرير والتنوير لابن عاشور 94/5.

معاصي الله تعالى، والثاني: هو أقرب إلى الاتقاء من عذاب الله وفيه تنبيه عظيم على وجوب العدل مع الكفار الذين هم أعداء الله تعالى، فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه وأحباؤه"[66].

وثانيها: مكافحة الفساد:

والفساد في اللغة يتوجه إلى كل ما هو نقيض الصلاح[67]، وحدّه الراغب الأصفهاني بأنه: "خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا"[68]، والمتأمل في مجمل معاني (الفساد) الواردة عند أهل اللغة يجد بعضها يعطي مدلولاً حسيا: كالإنتان والعطب، وبعضها معنويا: كالاضطراب والابتداء واللهو والتحريف والتشويه والخداع. ومنها ما هو مشترك بين الحس والمعنى: كالخراب والخلل والنقصان[69]، وقد ألمح إلى ذلك الراغب الأصفهاني فقال: " ويستعمل ذلك في النّفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة"[70].

وتلك المعاني؛ وكذا مجريات الحياة تَنبه إلى أن ظاهرة الفساد قديمة في البشرية تعظُم أو تتضاءل بقدر قبول المجتمعات لها أو رفضهم لها، وبحسب التدابير الإصلاحية الصادقة التي تتخذ لمحاربتها، كما تنبه إلى أنواع الفساد ودرجاته.

وبكل حال فإن الفساد مرده إلى اعتلال أخلاقي يعتري الأفراد أو المؤسسات، مع ما يتلبس به من التخفي والخداع. وأيًّا كان لونه فإنه ذو تأثير سلبي في المجتمع والتنمية، حيث إنه يبدي المجتمع وكأنه كله فاسد يستمرئ الانحراف، وما الأسوياء فيه إلا قلّة نادرة، وعندئذ يصبح الفساد بأنواعه ظاهرة مقبولة، وتزداد الجرأة على ممارسته إلى حدّ المجاهرة،

66- تفسير الرازي 320/11.

67- ينظر: لسان العرب لابن منظور 335/3 مادة (فسد).

68- المفردات للراغب الأصفهاني ص: 636.

69- ينظر: لسان العرب لابن منظور 335/3 مادة (فسد). والكليات للكفوي ص 692. ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار ص 1706-1707 مادة (فسد).

70- المفردات للراغب الأصفهاني ص: 636.

وبالتالي تُستنزف ثروات البلاد، وتَشيع الرشاوي، ويضعف الاقتصاد وربما ينهار. وهي أسوأ حالة يمكن أن تتصور للمجتمع، ولا يمكن للشرع أن يقرها، كما لا يستسيغها العقلاء، ولا تتقبلها الفطر السليمة، فإما أن يهلك المجتمع كله، أو يهيئ الله له من يأخذ به ويجري النزاهة كما أمر بها ديننا الحنيف، فيسترد المجتمع عافيته وكرامته وثرواته. وقد رأينا في النزاهة المحمودة كيف أن الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وجهت إلى النزاهة وغالبها معالجات للمجتمع وارتقاء به، الأمر الذي يجعله على الجادة القويمة أخلاقياً وتربوياً واقتصادياً، ويأخذ بأسباب التنمية والرقي والفلاح.

وإن كانت المعالجات التشريعية والقانونية ضرورية للتخلص من الفساد؛ فإنه لابدّ من إشاعة ثقافة النزاهة بين أفراد المجتمع كله حتى يصير لهم طبعاً وسلوكاً، كتلك الابنة التي قالت لها أمها: " قومي الى اللّبن فامذقيه بالْماء فَإِنَّك بموضع لَا يراك عمر ولَا مُنادي عمر. فَقَالَت الصبية لأمهَا: يا أمتاه والله ما كنتَ لأطيعهَ في الملأ وأعصيه في الخلاء"[71]، وفي بعض الروايات: " قالت: فإذا لم يرني مناديه؛ أما يرانيَ ربُّ مناديه؟"[72].

نعم، إن ثقافة النزاهة وتطبيقاتها والقناعة بها هي أعظم خطوات منع الفساد والحدّ من انتشاره، ويتبع ذلك التعاون والتكاتف والوضوح والشافية وسلامة التطبيقات الشرعية والقانونية وحسن التخطيط، وكل ذلك كفيل -بعد توفيق الله- بمحاصرة الفساد، وكبح مظاهره، ونبذ أهله ومعاقبتهم، فلا يبقى من مظاهره إلا ما ندر.

وثالثها: إرادة التغيير:

إذا عرفنا أن الفساد مشترك بين طرفين: المتلقي والباذل، فإن إرادة التغيير ينبغي أن تراعي ذلك، وتعالج الطرفين معاً، وربما كانت التوعية بمخاطر الفساد وضرورة النزاهة أولى تلك المعالجات، يتبعها إذكاء الشعور بالمسؤولية الشرعية، والانتماء الوطني، مع الترغيب في حياة أفضل ومستقبل واعد لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل الاستقامة والنزاهة.

---

[71]- أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز للآجري، ص48.

[72]- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي 10/ 179.

ويمكن إيجاز أبرز آثار النزاهة في التنمية في النقاط الآتية:

- إسناد المسؤوليات إلى أهلها، وهو مبدأ شرعي حذرنا رسول الله ﷺ من الإخلال به فقال: «إذَا ضُيِّعَت الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ: كَيْفَ إضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إلَى غَيْرِ أَهْلِه فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»[73].
- سلامة المال العام من الاختلاس أو الهدر، وهو داخل في الأمر بالأمانة كما في قوله تعالى ، وقوله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها»[74]، والحديث وإن كان خطاباً لأبي ذر رضي الله عنه إلا أنه يدلّ على أن المال العام عهدة شديدة وأمانة عظيمة يسأل عنها يوم القيامة كل من يتولّى أمرها، فلا ينجو إلا من عدل فيها وقام بحقها[75].

ومن ثمرة سلامة المال العام: أن تقام المشروعات التي يحتاج إليها المجتمع، وأن تتضاءل مظاهر الفقر، وأن تسدّ الحاجات على اختلاف ألوانها، وأن يفيض بعد المال كما حدث أيام عمر بن عبدالعزيز رحمه الله[76]، وأن تقوى البلاد فلا يطمع فيها طامع.

- التعاون الاجتماعي ضمن إطار العدالة والاستقامة، ومن ثم تنضبط كافة الأعمال والتصرفات بالشريعة الإسلامية وتلتزم بالقانون والنظام، فيتحقق إثر ذلك تنمية عامة للمجتمع والوطن. وهو موجه إليه في عموم قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة: ٢]، وعموم قوله سبحان: ﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾ [البقرة: ١٤٨].

73- أخرجه البخاري في صحيحه 8/ 104 برقم 6496.

74- أخرجه مسلم في صحيحه 3/ 1457 برقم 16 - (1825).

75- ينظر: إكمال المعلم للقاضي عياض 225/6.

76- ينظر: الأموال لأبي عبيد، ص 319.

- شيوع الفضائل بين الناس، وتحليهم بها، ومن ثم يصبح أي مظهر مخالف للنزاهة غير مقبول ولا مستساغ، وهذا من نَصرة المسلمين بعضهم لبعض، عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «انْصر أَخاكَ ظَالماً أَوْ مَظْلُوماً. قالوا: يا رسول الله؛ هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوَق يديه»[77].

المبحث الرابع: جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد:

تبين مما مضى أن للنزاهة محلاً رفيعا في الشريعة الإسلامية، وأنها تتماشى مع مقاصدها العامة من المحافظة على الدين وحماية أصوله وفروعه والنزاهة عن الشرك والكفر والنفاق والمعصية والأخلاق الدنيئة، والمحافظة على النفس وصونها عن الذل والمهانة والمحافظة على المال من التلف أو الفساد، وصون النفس عن المكاسب الدنيئة، والمحافظة على العرض من أن ينال بسوء أو أذى، وتمشيا مع هذه المقاصد السامية وحرصا على طهارة المجتمع وتنقيته من الفساد ومظاهرة وكافة ما يعكّر صفو النزاهة، فقد اعتمدت المملكة العربية السعودية استراتيجية عامة ذات تطبيقات دقيقة وصارمة تحقق النزاهة وتجعلها سائدة في كافة مناحي الحياة، وثقافة دارجة لدى المواطن والمقيم، ومن تلك التدابير:

أولاً: سن التشريعات المحققة للنزاهة والمانعة من الفساد:

فقد وضعت المملكة العربية السعودية الأنظمة المستمدة من الشريعة الإسلامية والكفيلة بحماية النزاهة ومكافحة الفساد، ومن ذلك:

النظام الأساسي للحكم[78]؛ حيث اهتم بالنزاهة ومكافحة الفساد: فنصت المادة (16) منه على "أن للأموال العامة حرمتها، وعلى المواطنين والمقيمين المحافظة عليها". كما نصت المادة (74) منه على أنه "لا يجوز بيع أموال العامة أو إتلافها أو التصرف فيها إلا بموجب النظام".

[77]- أخرجه البخاري في صحيحه 2/ 863 برقم 2312.

[78]- الصادر بالمرسوم الملكي (أ/90)، وتاريخ 1412/8/27هـ.

ونظام الأحوال المدنية[79]: فقد نصت المادة (11) على "وجوب ترفع الموظف عن كل ما فيه إخلال بشرف الوظيفة والكرامة مع التزامه بآداب اللياقة واحترامه لأوقات العمل".
وكذا نظام مكافحة التزوير[80] ونظام مكافحة الرشوة[81] ونظام تأديب الموظفين[82] ونظام مباشرة الأموال العامة[83].

ثانياً: تأسيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد (نزاهة)، ووضعت لها القواعد التي تنظم عملها، وأهم ما جاء من ذلك في المادة الثالثة من نظام الهيئة، والتي تنص على ما يلي:
"تهدف الهيئة إلى حماية النزاهة، وتعزيز مبدأ الشفافية، ومكافحة الفساد المالي والإداري بشتى صوره ومظاهره وأساليبه، من خلال واحد وعشرين اختصاصا منها على سبيل المثال:

1. متابعة تنفيذ الأوامر والتعليمات المتعلقة بالشأن العام ومصالح المواطنين بما يضمن الالتزام بها.

2. التحري عن أوجه الفساد المالي والإداري في عقود الأشغال العامة وعقود التشغيل والصيانة وغيرها من العقود، المتعلقة بالشأن العام ومصالح المواطنين في الجهات المشمولة باختصاصات الهيئة، واتخاذ الإجراءات النظامية اللازمة في شأن أي عقد يتبين أنه ينطوي على فساد أو أنه أبرم أو يجري تنفيذه بالمخالفة لأحكام الأنظمة واللوائح النافذة.

3. إحالة المخالفات والتجاوزات المتعلقة بالفساد المالي والإداري عند اكتشافها إلى الجهات الرقابية أو جهات التحقيق بحسب الأحوال، مع إبلاغ رئيس الجهة، التي يتبعها الموظف المخالف لذلك، وللهيئة الاطلاع على مجريات التحقيق ومتابعة سير الإجراءات في هذا الشأن، ولها أن تطلب من الجهات المعنية اتخاذ التدابير الاحترازية أو التحفظية، وفقاً لما يقضي به النظام، في شأن من توافرت أدلة أو قرائن على ارتكابه أفعالاً تدخل في مفهوم

[79]- الصادر بالمرسوم الملكي (م/7)، وتاريخ 1391/2/1هـ.
[80]- الصادر بالمرسوم الملكي (114)، وتاريخ 1380/11/26هـ.
[81]- الصادر بالمرسوم الملكي (15)، وتاريخ 1382/3/7هـ.
[82]- الصادر بالمرسوم الملكي (م/7)، وتاريخ 1391/2/1هـ.
[83]- الصادر بالمرسوم الملكي (م/77)، وتاريخ 1395/10/23هـ.

الفساد. وفي جميع الأحوال، إذا رأت الهيئة أن تلك المخالفات والتجاوزات تمثل بعداً مؤسسياً لأي من الجهات المشمولة باختصاصات الهيئة؛ فعليها رفع الأمر إلى الملك لاتخاذ ما يراه[84].

ثالثاً: المواجهة الإستراتيجية لتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد:

تم إقرار الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد، وتهدف إلى ما يلي:

1. مكافحة الفساد بجميع أنواعه وأشكاله.
2. فحص الهيكل الإداري لمؤسسات الدولة وأنظمة الموظفين.
3. تشجيع تعاون الجمهور في حماية النزاهة ومكافحة الفساد بأن يبلغوا الجهات المعنية.
4. توفير خط ساخن على مدار اليوم والليلة لتلقي البلاغات من الجمهور حول مثل هذه الممارسات، ويتم حماية هويات المتصلين، وذلك لسلامتهم الشخصية، حال رغبوا في ذلك.
5. فتح حساب بنكي خاص للراغبين في إعادة الأموال المكتسبة عبر اختلاس المال العام تحت مسمى (حساب إبراء الذمة)، سواء كان ذلك بدافع ندمهم أو تأنيب ضميرهم بسبب ارتكابهم لمثل هذه الجرائم، دون تعرضهم للتحقيق أو أي شكل من أشكال المساءلة، ويتم استخدام الأموال المودعة في العمل الخيري.
6. محاكمة جميع من تثبت عليه تهمة الفساد، وذلك بإحالتهم إلى هيئة الرقابة والتحقيق وهيئة التحقيق والادعاء العام كل فيما يخصه، بعد استكمال قضاياهم من جهة الضبط الجنائي.

الخاتمة:

[84] – ينظر: الجريمة عبر الوطنية. محاضرة في القمة الثانية عشرة لمنتدى (كرانز). مونتانا. بجنيف. د. أحمد بن محمد السالم. ممثل وزارة الداخلية السعودية في المؤتمر، على الرابط الإلكتروني: http://www.alriyadh.com/573272 .

النزاهة قيمة بشرية رافقت الإنسان منذ عصور قديمة، وفرضت نفسها على ذاته ومجتمعه باعتبارها عنواناً للخير والصلاح من جهة، وعمل أهل الإيمان والفضلاء وعقلاء الناس من جهة أخرى، وزاحمت الفساد بشتى أوجهه على سبيل التناقض والنفي، فهما ضدّان لا يجتمعان، ولكن الإنسان كما أنه متعدد الأفراد؛ فإنه متعدد الأديان والقناعات، ولذا يحضران دوماً في الحياة البشرية، فيقوى أحدهما أو يضعف وفقاً لالتزام الإنسان بإيمانه أولاً، أو لقوة القانون وحزمه.

ولم يكن من شأن البحث الاستقصاء التام لكل ما يتعلق بالنزاهة فهي باب عريض لا يسعه بحث محكم؛ لذا استهدفت تناول أهم جوانب الموضوع، مع الحرص على الإيجاز الموفّي بالغرض دون إخلال، فجاء البحث على الصورة التي بين أيدينا، ويمكن للباحث إجمال أهم النتائج التي توصل إليها في الآتي:

1- النزاهة كما يتضح من المفهوم ذات نسق مخصوص يلزم الإنسان والمؤسسات والدّول كذلك بمنظومة أخلاقية تجعله موضوعياً عادلاً بعيداً عن التحيز والشبهات.

2- حضور النزاهة في الواقع الاجتماعي يتطلب أمرين معاً: مؤسسة مبنية على النزاهة والصلاح، وأفراد مقتنعون بذلك وملتزمون به، عندئذ يمكن أن يقال: إن النزاهة تتبدّى في المجتمع في أفضل حالاتها، أما إذا كان هناك خلل في تطبيقات المؤسسات، أو عدم اقتناع لدى الأفراد، ففي هذه الحالة سنجد النزاهة شعاراً ظاهرياً فقط، أما الممارسات وما يجرى في الخفاء فلا يمت إليها بصلة.

3- المفردات الشرعية كالتسبيح والطهارة والتقوى تحفز المسلم على التزام النزاهة، فهي مفردات تتردد عند قراءة القرآن وعند أداء الصلاة وفي أثناء المجالس، فيبقى دائم التذكر للنزاهة، مستشعراً مشروعيتها وأهميتها لصلاح معاشه ومعاده.

4- النزاهة لا تَتَكَيَّف وفق رغبات الإنسان واختياراته، بل هي محددة الأطر والأنواع، ومن ثمّ كان منها المحمود وكان منها المذموم، وإدراك ذلك يتطلب عرضاً لما يظنه الإنسان

نزاهة على الشريعة وأحكامها وعلى القانون الموافق للشريعة ومضامينه، وبناء على ذلك يوصف سلوك الإنسان بالنزاهة من عدمها.

5- الغايات النبيلة والنوايا الحسنة لا تغير الحقائق؛ ولذا يقال هنا إن العمل الفاسد الذي يقولبه الإنسان بقالب النزاهة بحجة أن فيه مصلحة أو فائدة، فإنه يبقى فاسداً، ومرتكبه مستحق للعقاب الدنيوي أو الأخروي أو كليهما معاً.

6- الإيمان ومراقبة الإنسان لربه خير وسيلة لتحقيق النزاهة واجتناب المفاسد أياً كان إغراؤها.

7- النزاهة عمل شمولي يستغرق القول والعمل، ويحمل الفرد والمجتمع على التخلق بأجمل الخصال وجميل الفعال، فلا فواحش ولا خيانة، ولا ظُلْم ولا منكرات، ولا زور ولا إسفاف، بل سلوك حسن، وحفظ للحقوق، وتخيّر لأفضل الأعمال وأنزه المجالس.

8- للفساد جاذبية تستدعي نوازع الشر لدى الإنسان، خصوصاً إذا كان فيه تحقيق لذة عاجلة، أو منفعة أو مال غير مشروعين، فإذا مال الإنسان مع هواه كان من الخبيثين أو الخبيثات قولاً وفعلاً، ووجب على المخلصين وعقلاء المجتمع أن يناصحوه، فإن ارتدع وإلا بينوا للناس خبثه، وحذروهم منه.

9- التنمية المجتمعية عملية تفاعليه بين المقدّم والمتلقّي، والباذل والمستفيد، وتحقيق النزاهة ومكافحة الفساد أهم عوامل حصولها على الوجه المنشود، ذلك أنها تحفظ على المجتمع وأفراده الأمن والمال والحقوق، بل يمتد ذلك إلى الصّحة والكرامة.

10- تحقيق النزاهة ومكافحة الفساد يسهمان إلى حد كبير في الاستثمار الأمثل لمكتسبات المجتمع ومقدّراته، بالإضافة إلى التأهيل الراقي لأفراده علمياً ومهارياً.

11- الحاكم الرشيد الحريص على ارتقاء دولته وقوتها وتماسك شعبها؛ يبادر إلى اتخاذ الأنظمة واعتماد التدابير الواقية من الفساد بمختلف ألوانه، والمحقق للنزاهة في الحياة العامة ولدى الأفراد والمؤسسات.

وإن كان من توصية للباحث فهي العناية بالنزاهة تعليماً وإعلاماً حتى تبقى مترددة على الأسماع، ومشاهدة في التطبيقات والأعمال والتصرفات، بالإضافة إلى تأمل الباحثين في أوجه النزاهة وتطبيقاتها في البرامج والأنظمة التي تطرحها المملكة العربية السعودية، وبيان محاسنها، وثمارها الإيجابية، ليأنس الناس بذلك، ويتفاعلوا معها، ويسيروا في ركابها، فالنزاهة خير كله، أما الفساد فشرٌّ كله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)